النباتات السامة في السودان (الجزء الأول)

تحتوى المملكة النباتية على حوالى ثلث مليون جنس من النباتات لا يزال منها الكثير عرضة للتحقيق فى صحة تسميته وانتسابه لعائلته الكبرى الصحيحة . ويبلغ عدد النباتات التى فحصت أو درست من الوجهة التحليلية الكيمائية لمعرفة مكوناتها الاساسية من المركبات الكيمائية بما لا يزيد على ٢٠٠٠ر٠٠٠ من هذه النباتات ـ ومعنى ذلك ان هذا الكنز الكبير من المملكة النباتية لا يزال يخفى كثيرا من الاسرار النافعة أو الضارة للانسان والحيوان . وتوجد عدة مدارس بحثية فى شتى القارات أهمها المدارس الامريكية والروسية والالمانية واليابانية والهندية ـ وبالنسبة للسودان فأن باب التحليل النباتى للنباتات السودانية أو غيرها فى الماضى أو الحاضر يكاد يكون معدوما اللهم الا القدر اليسير من بعض المجهودات المتفرقة التى قام بها الاخصائيون قبل استقلال السودان .

والقصد من التحليل الكيمائى للنبات هو معرفة امكانية الاستفادة منه غذائيا أو دوائيا أو صناعيا .

وقد عانى الانسان والحيوان ولا يزال من حوادث التسمم بالنباتات ويبذل رجال المراعى ـ الزراعيين والبيطريين ـ المجهودات للتخلص من هذه النباتات التى احيانا كثيرة ما تتسبب فى ان يموت الانسان أو ينفق الحيوان .

والتسمم بالنباتات قد يكون ناتجا من تناول اجزاء النبات جميعا أو قد يكون السبب تناول أحد مكونات النبات البنائية مثل الجذور أو الاوراق أو الثمار أو البذور أو الازهار ـ وبعض النباتات قد تسبب تلف الجلد أو تهيجه أو ربما تتسبب فى اظهار الحساسية فى بعض الاشخاص .

ومع ان المواد السامة فى كثير من النباتات السامة التى فحصت أصبحت معروفة كيميائيا واقربازينيا ـ الا ان درجة التسمم بها تختلف داخل الجنس النباتى الواحد ـ وهذا مايسمى بالاختلاف الفسيولوجى النباتى أو الطرز النباتى وهناك عدة اسباب لهذا

الاختلاف منها مكان نمو النبات وعمره ودرجة نموه فأحيانا ما تختفى المواد السامة فى النبات بأختلاف العوامل البيئية المؤثرة مثل الرى أو التسميد أو وقت النمو ـ وهذه من البديهيات التى يعرفها الزراعيون والبيطريون والكيمائيون .

والغرض من هذه الدراسة التى قمنا بها لبعض نباتات السودان السامة هو تعريف المواطن المتخصص مثل البيطرى أو الزراعى أو الطبيب الشرعى أو المحلل الكيمائى بالنباتات التى يتسبب عنها التسمم بها تلقائيا أو جنائيا وكذلك أماكن توزيعها الجغرافى ومكوناتها السامة للاستفادة منها فى مايعن لهم من مشاكل اقتصادية أو انسانية ـ وخاصة للطب الشرعى بعد ان كثر استعمال هذه النباتات فى أحوال التسمم .

١ ـ نبات الداثورة :

واحيانا مايسمى ـ خطأ ـ بالسكران ـ وهو نبات يتبع العائلة الباذنجانية ـ ويوجد منه فى السودان أنواع أصيلة ثلاثة بجانب الدخيل منها ـ والاصيل منها يوجد فى الجنوب والوسط والدخيل ينتشر فى جميع انحاء البلاد ـ وتحتوى هذه النباتات على عدة مكونات كيمائية تنتمى الى مجموعة اشباه القلويات « القلويدات » التى أهمها الهيوسين والهيوسيامين التى يمكن معرفتها بالكشف عليها بسهولة . والتسمم فى الانسان يتسبب غالبا من البذور والاوراق ولو ان جميع اجزاء النبات قد يتسبب عنها التسمم ـ والاطفال أول من يتسمم بهذا النبات لجمال ازهاره الجذابة لهم وكذلك أثناء اللعب بثماره ـ ويكفى حوالى ٢٠ بذرة لتسمم الرجل العادى ـ والتسمم به قد يؤدى الى الموت السريع أو ظهور حالات من الهلوسة والتشنج ـ والحيوانات تعاف هذا النبات بمجرد الاقتراب منه لرائحته المميزة ـ والتسمم يحدث للحيوان أثناء خلط العليقة أو الغذاء ـ وذكرت بعض المراجع حالات من تسمم الدواجن بهذا النبات .

والدراسات التى قمنا بها على أحد الانواع الدخيلة بالسودان أظهرت تفوق هذا النبات فى المواد الفعالة به على ماذكر من ارقام تحليلية ـ كما سوف نوضحه فى مكان آخر .

٢ ـ ورد الحمير :

وهو من النباتات المنتشرة فى السودان بغرض الزينة ويتبع العائلة الأبوسينية ـ والنبات غير أصيل فى السودان اى انه دخيل عليه ويوجد منه طرز مختلفة الازهار فى اللون المتدرج من الابيض الى

الاحمر الوردى ـ وجميع اجزاء النبات سامة للانسان والحيوان على السواء ـ والاطفال بوجه خاص أكثر ما يتعرضون للتسمم به لجمال ازهاره التى يضعونها فى أفواههم وتاريخ التسمم به يرجع الى ايام الاغريق ويقال ان حملة الاسكندر الاكبر فى بلاد فارس تعرضت لمتاعب نتج عنها نفق الخيل وموت الجنود بسبب هذا النبات ـ ومجرد شرب الماء الذى غمست فيه ازهار وأوراق هذا النبات تسبب التسمم (يحدث ذلك اثناء وضع الازهار فى الزهريات) ـ كما حدث من تسمم الماعز أثناء شرب هذا الماء ـ والمادة اللبنية التى تعلق بالاصابع أو تحت الاظافر تسبب ايضا التسمم وهناك اعتقاد خاطىء بأن مص الازهار أو الاوراق يفيد فى علاج عض الثعبان أو الملاريا أو للاجهاض والاضطرابات الناتجة من العادة الشهرية ـ وأهم المركبات الكيمائية التى يحويها هذا النبات أنواعها من الجلوكوزيدات المشابهة لمحتويات نبات أصبع العذراء المفيد فى علاج القلب مثل النرين والاولينرين والكورنين .

٣ ـ حبل الروس :

او الشتم ـ أو بطره هندى ـ وفى جنوب السودان يسمى ياجومو ـ كما أن بعض الناس يطلقون عليه أسم عين الديك أو عين العفريت . وهو نبات يتبع العائلة الفراشية ـ والبذور تستعمل فى الطب الشعبى كمسهل بكميات ضئيلة للغاية ـ وكذلك فى غسيل العيون وعلاج عض الثعبان وديدان الامعاء ومانع للحمل . وبعض الناس يستعمل الجذور بديلا عن العرقسوس وفى هذا خطر على الرغم من ان الجذور تحتوى مواد مشابهة لما تحويه جذور العرقسوس ـ والمادة السامة فى البذور تسمى الابرين تعتبر من البروتينات السامة وهذا البروتين لا ينتج عنه خطر اذا ابتلع من الفم لانه يهضم داخل الجسم ولكن التسمم يحدث اذا حقن فى العروق ـ والبذور اذا ابتلعت تمر فى الامعاء دون تغير لان غلافها لايتأثر ميكانيكيا أو كيميائيا بسهولة ـ وتكفى آثار بسيطة منه لقتل الانسان كما هو الحال فى بعض حالات الاجهاض الاجرامى ـ والحيوان الاليف كالخيل والماشية تتسمم به ـ ولو ان الماعز قد يتحمل التسمم به .

٤ ـ اللاتانا :

حشف ـ زبيب أصفر ـ وهو نبات يتبع العائلة القربنية ـ ايضا من النباتات الواسعة الانتشار فى السودان بقصد الزينة ـ ويوجد منه فى وسط وجنوب السودان ثلاثة أنواع أصيلة ـ الى جانب الدخيل

منها ـ وهذا النبـات يستعمـل فى جنوب افريقيا فى الطب الشعبى وفى آسيا فى الحمامات النباتية كمـا انه يستعمل فى علاج السعال والحميات والروماتيزم ـ ويعتبر النبـات ساما للغنم والماعز والماشـية التى تعـافه بسبب رائحته ومذاقه ولكن الخطـر يحدث مـن العليقة المركبة ـ خطـأ والاطفال أشد الناس عرضة للتسمم بسبب جمال ازهاره وثماره المشابهة لبعض الحبوب التى تؤكل ـ والمـادة السـامة به هى اللانثانين الموجـودة فى الاوراق ـ وقد كان الاعتقـاد ان الازهار تحتوى على زيت طيـار سام غير ان هذا الزعم بطل الآن .